اما الكتابة الحثية فهي عبارة عن صور ناتئة لا محفورة فكانوا اذا ماارادوا الكتابة على الصفائح طرقوها من خلف وربما ابتدأوا سطورهم من اليمين وربما ابتدأوها من الشمال وربما ابتدأوا السطر الاول من اليمين فاذا اتموه وارادوا كتابه بالسطر الثاني لم يرجعوا الى اليمين بل كتبوا من الشمال حتى يتموا السطر فاذا ما تم عادوا فكتبوا من اليمين وهكذا دواليك كما يتضح هذا في قطعة وجدت في قرقميش (١).

اما انتشار الحروف الحثية وتطورها فلا يعرف عنه شيء وقد زعم البعض ان الحروف التي عثر عليها في جزيرة قبرص ابان الفتح الاسكندري كانت حروفاً حثية مبعثرة وهذا رأي الاستاذ سايس Sayce ودليله على ذلك ان هذه الحروف بعيدة الشبه من الحروف اليونانية الفينيقية أن قبرص كانت موطناً للحثيين .ويرى الاستاذ ريو ان الخطين الحميري والحبشي ربما كانا من اولاد الخطي الحثي لمشابهة بينهما . اقول ان هذا فرض بعيد لان هاتين الامتين لهما مدنيتان مستقلتان ويرى كثير من العلماء ان هذين الخطين ايضاً خطان مستقلان وسندرس هذه المسألة فيما بعد .

يتبع

اسعد عبد الوهاب طلس
ليسانسيه في الاداب واللغات
الشرقية

---

(١) انظر برستيد ص ١٨٤ تجد القطعة التي حدثتك عنها .

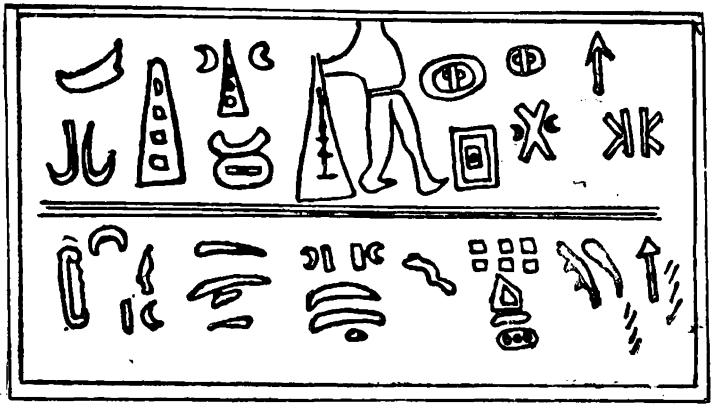

ولكني ذهبت لارى هذا الحجر بنفسي فوجدت ان آثار الكتابة قدمحيت ذهبت معالمها وقد علمت ان بعض جهلة محلة العتبة قد تعمد محو تلك الرسوم لانه وجد ان الناس يكثرون من زيارة تلك الحجرة والنظر اليها لانهم يعتقدون ن النظر فيها يشفى من اليرقان كما ذكر ذلك استاذنا المرحوم الغزي في تاريخه . اليك صورة ما على الحجر بعد ان لعبت فيه الايدي .

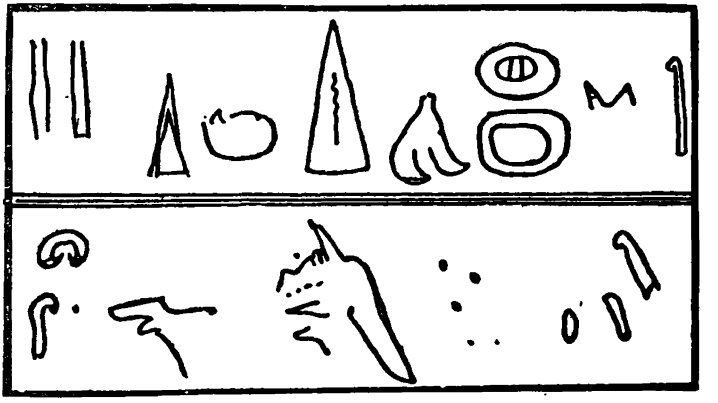

فانت ترى ان الفرق بعيد بين الخطين مع ان العهد ليس بالطويل فان بيشوف قد طبع كتابه في (سنة ١٨٨٠) .

سذاجة من الصورة الآتية التي عثر عليها في قرقميش .

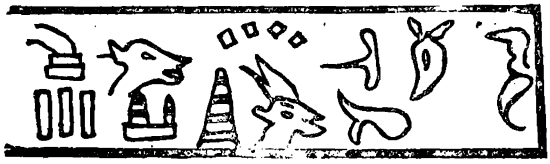

اما تاريخ اكتشاف هذا الخط فهو ان سائحاً انكليزيا اسمه بروكهاردت Burck hardet مر في حماة سنة ١٨١٢ فابصر على حائط خطوطاً تشبه الخط الهيروغليفي فكتب عن ذلك في مذكراته ولكن احداً من العلماء لم يلتفت الى هذا . ثم زار حماة السائحان الاميركانيان Johnson جونسون Jessup وجسوب فعنيا بنسخ تلك الخطوط فتنبه العلماء لذلك وكلفت لجنة الاكتشاف في فلسطين العالم دارك Charles Dark ان ينقب عن هذه الآثار واعقبه الاستاذ رايت Wright عضو الارسالية الانكليزية فتهيأ له بمساعدة صبحي باشا والي سوريا يومئذ ان يأخذ من حماة خمس كتابات ذات اهمية وهي محفوظة الى الآن في متحف الاستانة . ثم اعقب ذلك علماء كثيرون فعثروا على كتابات كثيرة في حماه وحمص ومرعش وحلب .

ومن الآثار الباقية في حلب كتابة على حجرة في حائط جامع القيقان ولقد نقل لنا الدكتور بيشوف الجرماني في الكتاب الذي انحله وسماه تحف الانباء رسم الحجر هكذا :

سمها خط (Mahejedera) كما حدثنا بذلك استاذنا الدكتور شاخت استاذ اللغة العربية واللغة السريانية في الجامعة المصرية .

اذن ففكرة الكتابة التصويرية فكرة قوية عرفها الانسان منذ عهد سحيق ، مجال للقول بان الخط الحثي التصويري ماخوذ عن المصري خصوصاً اذا عرفنا ، في الخط الحثي صوراً واشكالا مأخوذة من بيئة الحثيين الاولية الساذجة مثل لذاء الطويل ذي الرأس المعكوف ومثل الاكليل ومثل بعض الحيوانات ستوطنة فى بلادهم . . فهذه ادلة كافية في رأينا للقول بان الخط الحثي الصوري ط مبتدع اما الخط الآخر المسماري فيظهر انه مأخوذ عن الاشوريين كما رأيت ضيح ذلك في الكلمة التي نقلناها من كتاب الاستاذ برستيد .

ونحن اذا القينا نظرة على جملة ما جمعه علماء الخطوط والعاديات من الخطوط ثية نجد ان اشكالها تتطور بمرور الزمان فان الخطوط التي عثر عليها في قرقميش آسيا الصغرى اكثر تعقيداً من خطوط عثر عليها في حماة فان هذه احدث من ك واقل تعقيداً لان استيلاء الحثيين على حماة كان متأخراً واليك قطعة عثر عليها ، حماة في حارة الدهان لتقارنها بصورة اخرى عثر عليها في قرقميش .

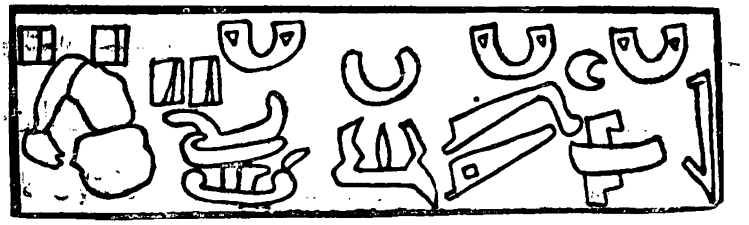

صورة بعض ما وجدوه في حارة الدهان بحماة وترى فيه الصورة اكثر

اما الخط الاول فقد اهتدى بعضهم الى حل بعض رموزه كما يفهم من كتاب الاستاذ زيدان . وللعلماء آراء في هذا الخط الحثي فالاستاذ Sayce يقول في عن الحثيين ان الخط الحثي الصوري مختلف عن الخط الهيروغليفي ويؤيده في هذا الاب فيكورد في كتابه «المسائل المنثورة» اذ يقول ان الحثيين اوجدوا الحروف ولم يأخذوها عن غيرهم . وممن يقول بهذا الاستاذ زيدان .

ويرى آخرون ان الحثيين كما اخذوا مدنيتهم عن المصريين الاشوريين اخذوا عنهم الكتابة ومن يقول بهذا الاستاذ برستد في كتابه «العصور» القديمة اذ يقول (وكان من اختلاط الحثيين بسكان الهلال المخضب (الرافدين) ان الحثيين حصلوا على الذرائع الاولى التي دفعتهم الى مدنية اعلى من اهم مظاهرها الكتابة فان القوافل البابلية كانت منذ ايام حمورابي او قبلها تؤم آسيا الصغرى مارة ببابل لما رب تجارية محضة ومعها صكوك ووثائق تجارية مكتوبة بالخط المسماري على الواح من الآجر وبهذه الطريقة تعلم الحثيون الكتابة المسمارية وكان ذلك سنة ٢٠٠٠ ق . م) .

اقول ان الحيثيين قوم عريقون في المدنية والتجارة واستخراج المعادن وبخاصة الحديد والتجار احوج الناس الى الكتابة . والكتابة بالصور امر طبيعي ينصرف اليه الذهن الاول وهلة وليس اختراعاً مخصوصا بالمصريين فان الكتابة الصينية المعروفة الآن باشكالها الغريبة ليست في الاصل الا صوراً ثم تطورت وكذلك الكتابة المسمارية والكتابة التي اكتشفت منذ عهد في مقاطعة البنجاب في الهند

لكهم في اسيا الصغرى كلها . وقد اختلف العلماء في اصلهم اختلافاً كبيراً فقال لاستاذ Charles Lenormant في تاريخه ان الحثيين الشماليين ليسوا من ولد سام لاحام بل من يافث ولا قرابة بينهم وبين الجنوبيين انما تشابهوا في الاسم قط والدلالة على ذلك اختلافاتهم في الهيئة واللغة

وقال الاب دي كارا اليسوعي (١) [ان الحثيين حاميون لا ساميون وان صيلتيهم استوت فيها الهيئة الطبيعية وكانت صناعة الحرب وانواع الملابس واحدة ندهما ثم روى ما كان من الخلاف بين الاستاذين Sayce سايس و Helavy هلافي ، اصل الحثيين فقال سايس ان الحثيين غير ساميين مستدلاً بان اسماءهم واسماء دانهم وقبائلهم تغاير اسماء الساميين وقال هلافي عكس هذا] اقول ان ما ذهب يه الاب اليسوعي هو قول اكثر العلماء اما مسألة اللغة والمفردات ووجود كلمات سامية فيها او عدمها لايقوم دليلاً فقد يكونون قد افادوا كلمات والفاظاً ن جيرانهم الساميين فقد رأينا كيف امتد سلطانهم حتى اواسط بلادنا هذه تي هي عش الساميين

لسنا الآن في معرض ذكر تاريخ هؤلاء القوم ولكنها المامة بسيطة لتوضح الطريقة لى غرضنا في الكتابة عندهم :

ان الكتابات التي عثر عليها في اراضي الدولة الحثية نوعان خط اشبه بالهيرغليفي وآخر شبه بالمسماري اما الخط الثاني فقد حل رموزه العلامة هروزني التشيكوسلوفاكي (٢)

---

(١) في الفصل العاشر من كتابه الملوك الرعاة

(٢) ص ١٨٤ العصور القديمة لبرستيد

وطريقتهم في هذا انهم وجدوا ان اول اسم الملكة هو الكاف فجاءوا بكلمة هيروغليفه تبدأ بالكاف فوضعوها في اول الكلمة وهكذا فعلوا في بقية حروف الاسم (١) . اذن فالفكرة كانت عند الكهنة المصريين ولكنهم لم يستعملوها في كل كتاباتهم اما التفكير الحقيقي في مسأله وضع الحروف فقد كان في سوريا حيث كان الفينيقيون واهل رأس شمرا وانما خص الفينيقون واهل رأس شمرا بهذا الاختراع دون اولئك لان الفينيقيين قد اخترعوا رموزاً واشكالاً جديدة اما اهل رأس شمرا فقد كانوا يكتبوا بها باشكال مسمارية عسيرة

ونترك الكلام عن الخط الفينيقي واثاره في الخطوط العالمية الى مابعد كلامنا عن بقية الخطوط الاصلية الاخرى

الخط الحثي

الحثيون قوم سكنوا جبال اللكام شمالي سوريا وامتد سلطانهم (شرقا) الى ارض الفرات ومن اشهر مدنهم عليه قرقميش (٢) ، و(جنوباً) امتد سلطانهم الى وادي العاصي ومن اهم مدنهم فيه قادس (٣) وحمص وحماه وحلب واما (شمالاً) فقد انتشر

---

(١) انظر تفصيل في ص ٢١ من كتاب مفتاح اللغة المصرية لذكرى

(٢و٣) كان موقع قرقميش او كركميش غير معروف الى سنة ١٨٧٥ فقد كان البعض يظن انها بين نهري الخابور والفرات وظن (راولينسون) الانكليزي و (مسبرو) الفرنسي انها منبج الى ان كشف (رمكان) قنصل انكلترا في حلب موقعها غربي الفرات ووجد ان العرب يسمونها جرابلس فقال ان هذا تغيير في الاسم الذي اطلقه عليها علماء اليونان هيرا بوليس اي المدينة المقدسة . وقرقميش من اعظم مدن الحثيين التي كانت في محاربة الاشوريين مثل قادس في محاربة المصريين . وقادس محلها بحيرة حمص الآن

ننتقل بعد هذا الى نقطة اخرى اكثر اهمية وهي ان هناك اناساً قبل الفينيقيين قد اخترعوا الحروف الهجائية وفي بيان ذلك ؛ نقول اكتشف المنقبون عن الآثار في الساحل السوري على اثار مدينة هي « رأس شمرا » وقد وجدوا فيها كتابات حرفية وقد استطاع المكتشف ان يستخرج عدد الحروف فاذا هي ثلاثون حرفاً ولكن اشكال تلك الحروف شبيهة بالشكل المسماري ويذهب هذا الباحث الى ان هذه الكتابات الحرفية التي عثر عليها في رأس شمرا اقدم من الكتابة الفينيقية أذن فسكان هذه البقعة قد سبقوا جيرانهم الفينيقيين في هذا الاختراع لان الآثار ترجع الى قبل القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

قلت اذن في القول باختراع الحروف الهجائية ثلاثة اراء (١) ان الفينيقيين قد اختزلوا الرموز المصرية (٢) انهم اخترعوها اختراعاً (٣) انهم مسبوقون فقد سبقهم الى هذا الاختراع سكان رأس شمرا .

والذي نراه هو ان فكرة اختراع الحروف كانت قديمة جداً فقد وجدنا الكهنة المصريين يستعملونها في كتابة الاعلام الاجنبية كاسماء القياصرة والملوك فقد كتبوا اسم كليوباطرة هكذا :

KLEOPATRA

تحقيق نسبة اختراع الفينيقيين للحروف

قلنا في آخر بحثنا الماضي المنشور في العدد الرابع من السنة الثالثة « ان الخط الهيروغليفي اعظم الخطوط القديمة اثراً لانه اساس لاكثر الخطوط لان الفينيقيين قد اختزلوا منه حروفاً هجائية جديدة انتقلت الى اكثر بلدان العالم اذ ذاك » وهذا الرأي كان السائد الى عهد قريب وممن اخذ به من علماء العربية الاستاذ جرجي زيدان في كتابه الفلسفة اللغوية ، ولكن الرأي المقرر اليوم بين اكثر علماء فقه اللغات وبخاصة الالمان هو أن الخط الفينيقي اختراع خطير ابتدعه عالم فينيقي مجهول متفوق في العبقرية ؛ فقد ادرك هذا العالم العبقري صعوبة الكتابات المعروفة اذ ذاك سواء أكانت مسمارية او هيروغليفية فاهتدى ان يضع لكل حرف من حروف لغته السامية رمزاً لكتابته وكان هذا الاختراع في اواخر الالف الثاني ق . م . هذا هو رأي محدثي المستشرقين الآن ، ولكن لايزال بعضهم مصراً على القول الاول زاعماً ان الخط مختزل من الهيروغليفي ويستدلون على نظريتهم هذه بان الحروف الفينيقية شبيهة بالرموز المصرية ؛ مثلا ان حرف الالف الفينيقي [𐤀] قالوا انه مأخوذ عن رمز مصري هو رأس البقرة مع قرنيها وهكذا اخذوا يتلمسون الشبه بين بقية الحروف الفينيقية وبين الرموز الهيروغليفية ولكن هذا القول لايثبت لدى الفحص الدقيق فاننا اذا رجعنا الى اول حرف فينيقي نجده هكذا [𐤀] لا هكذا [𐤀] اذن فالحرف القديم بعيد الشبه عن صورة رأس البقرة وهكذا الأمر في بقية الحروف الفينيقية .

كانت اكثر خطبته على هذا النمط المعجب المطرب البديع الساحر ولو شئنا ان نستقصي لاعوزنا المقام وقد كان في نفسيته تسامح محبب وحلم عجيب طبعه عليها العوامل العديدة التي أثرت عليه في حياته فعرك الايام وعركته الى نزاهته وتحاش عن الاذى ونفته عن الغيبة والنميمة وغرام بالاسعاف والايخاد في اي فرصة انتهزها ونهزة افترصها والخلاصة فان الفقيد عال في اخلاقه كبيراً في نفسيته محبوب في حياته مأسوف عليه بعد مماته محتفى به من قبل ومن بعد فنسأل الله الذي فجعنا به ان يجعل عوضاً في عاشتي فضله ومريدي ادبه ويوفق نجله المعذي لأن يقتفي اثره ويسير في منهاجه .

تتلى فى حفلة التأبين

في فقيد العلم والتاريخ والادب المبرور الشيخ كامل الغزي بحلب . برد الله مثواه وجعل الجنة مأواه .

يا ايها العلم المحجب في الثرى ... خنت بمثل صفاتك الايام
يا كامل الاوصاف ان بني العلى ... في بحر علمك كلهم قد عاموا
اشقيق روحي انت خلي المرتجى ... ولانت لي يوم الوغى صمصام
اهل المعارف واللطائف والحجى ... بك لا بغيرك عمرهم قد هاموا
دونت للتاريخ سفراً خالداً ... يبقى لكان الحمى ما داموا
وعلى ضريحك كم وكم لي وقفته ... ابكيك ما صلى الانام وصاموا

المحامي : جورجي الخياط

واجتماعه وانفراده انما كان مفكراً نشيطاً فكهاً ، صابراً جذاباً يجمع الى البحث والتنقيب وبعد العمق وسعة المطن ونشاط المرح ورويته الفكاهية ورونق النادرة وطلاوة الحديث وعذوبة الدرس والتمحيص .

كانه ابى الا ان يكون ناسجاً على منوال الجاحظ طابعاً على غراره لا يترك النادرة حتى في احرج المواقف تشعر وهو يحدثك بحقائق علمية او طرائف ادبية او حديث عادي بلذة لا توصف وسرور لا يقدر ويأخذك ببديع سحره وجميل فكاهته وشدة اسره وقوة ايد حديثه .

بحث في تاريخ حلب وحرر رسائل عديدة علمية وادبية واجتماعية بحثاً مستوفياً استقصى فيه النهاية وادرك الشوط ولكنه وهو يتنقل من قاعدة الى قاعدة وحقيقة الى حقيقة يستهو بك بنادرته وعذوبة بيانه وانسجام الفاظه ولا يأخذ الحقائق على عواهنها وانما يقتلها بحثاً وتدقيقاً ويمزجها بلطف الفكاهة وبديع النادرة وفي اواخر حياته لما ذرف على الثمانين واقيم له حفلة التكريم ثم القى بصفته محتفى به كلمته لم يكن منه الا ان استهلها بقوله .

ان العثمانين وبلغتها (ما) احوجت سمعي الى ترجمان فكانت ابدع نادرة واصدق تعبير عن حالته بنقله كلمة البيت قد الى ما ، نصدق لانه حتى ذلك السن لم يزل نشيطاً قوياً يتمتع بحواسه وسائر مشاعره ؛ واضحك لا سيما في موقفه وحالته التي لا يصورها بيان ولا تفيها عبارة .

ثم قال انكم تكرمون رجلاً هرماً قد اصبح من الآثار العتيقة وهكذا

فكيف والمقام ضيق والحشد عظيم فليس لي الا ان اقف على نفسيته لماماً واعرج على ذكر فضائله وآدابه لمحة باسطاً العذر امام فضل الشيخ وزخور مناقبه الى جانب عجزي وقصوري .

ان نفسية الشخص تتكيف حسب العوامل المؤثرة وتنطبع بأقل تأثير مهما كان دقيقاً واذا كثرت العوامل صعب ارجاع النفس الى عناصر محدودة وحدود واضحة الا اذا كان ذلك الشخص عظيماً فذاً فلة من عقله ومنطقه قوانين تفسر لك العوامل والمؤثرات على ان تتسق وتنسجم فتبقى نفسيته مصنفة منسقة متلائمة محكمة يسيطر عليها المنطق ويزينها النظام وهي على بعد غورها واتساع مداها بادية للبيان صافية كأنها النمير الصافي او المزن النقي وكذلك كان الشيخ كامل رحمه الله تعالى أثرت عليه مختلف العوامل عاش طويلاً وشاهد كثيراً وزاول الامور العديدة وتوالت عليه الاشباه والنظائر والاضداد والنقائض ولكنه في ذكائه وبصيرته تطور بعوامل المصائب والمشاق التي اثرت عليه الى رجل مفكر اريب حاذق محقق بحاثه وتأثر بمؤثرات السرور التي تعاورت عليه الى انسان مرح فكه جذاب .

فالشيخ كامل رحمه الله بالرغم عن تشعب نفسيته ، وتحشد عناصرها يكاد رجع الى ركنين واضحين هما انه كان يتحلل الى شطر من الفكر والتحقيق والتنقيب وشطر من المرح والنشاط والفكاهة .

وهكذا في كل شأن من شؤون حياته في درسه وحديثه وسمره ومباذله

نفسية الفقيد

نبذة يسيرة من الخطبة الارتجالية التي القاها محمد الحكيم في الاحتفال الذي اقامته جمعيه العاديات لذكرى الفقيد الشيخ كامل الغزي في نادي حاب.

ان تمجيد الابطال والاعتناء بذكرى العلماء والحفاوة تخليد اسم النبغاء ليس الا درساً عظيماً للأحياء وبعثاً للهمم من مراقدها. واثارة للغرائم وخفزاً للنهوض

وان افضل مايقرب بين المثل العليا والحقيقة الواقعة هو تصوير مناقب العظماء وتوضيح نفسيتهم وتخليد ذكراهم حتى لايظن الناشيء في اول طموحه ان الفضيلة معني مجرد ، وخيال صوفي ، وانما هي حقائق موجودة ووقائع راهنة تحصلت في نفوس اولئك العظماء ، وتكونت في طباعهم ، ولهذا يمجدهم الخلف حتي المعاصر لهم وما يمجدون الا الفضيله والمثل الأعلى للأخلاق .

وقد كان الشيخ كامل الغزي رحمه الله اجبر اولئك العباقر الافذاذ الذين تعظم الفائدة بتحليل نفسيتهم مهما كان التحليل وجيزاً ونحن في نهضتنا هذه الحاضرة ماا حوجنا للتعرف الى امثال نفسية الشيخ كي نسير على بصيرة قدماً الى غايتنا ونستوحي من مثلهم الاعلى نماذج تعيننا في حياتنا الواقعية ، وتسعفنا فيما ننشده من النهوض ونبتغيه من الفضيلة .

ولو اتسع المقام كثيراً لكنا بياني عن بلوغ المدى والاستيلاء على الامد

الكتب الأخرى التي الفها ولا تعرضت لشعره او نثره فذلك يقتضي له ابحاث مستفيضة ووقت طويل .

وقبل الختام ارسل دمعة من الحزن مقرونة بالأسف على زمن جعلنا في شغل شاغل عن تقدير علماءنا والاهتمام بهم وهم احياء وحرمنا التلذذ من العلم وكل ما يذكي العقل ويغذي الروح كأن المادة وحدها هي كل ما تتطبق منا الحياة وكأن ملذات الجسم بدونها لا يستقيم امر المدنية ولا ندرك معنى المجتمع والاجتماع ! ! ! ولو درينا ان العلماء ثروة الامة وان كل كيان لا يستقر بدون العلم وان الحياة لا تحلو بدون المعنويات غذاء الفكر وقوام الروح اقول لو درسنا هذا لكفنا علماءنا حاجة العيش ، واهتممنا بنتاج افكارهم وعملنا لجعل المحيط صالحاً لنمو البذور العلمية الطيبة ونشو المفكرين ذوي الاغراس الصالحة ومابكينا رجالاتنا وكرمناهم بالاقوال وهم اموات بل نشطناهم واكرمناهم بالاعمال والافعال وهم احياء .

واذا عذرنا من تقدمنا عن التقصير فلا نعذر انفسنا (ومن يطوب الحسناء لا يغله المهر) .

فتحية لروح الفقيد ولمن تقدمه من رجال العلم من كانوا فى جبين الدهر غرة وفي جيد الادب قلادة ، وفي سماء الفضل والفضيله نبراساً والسلام .

الدكتور : عبد الرحمن الكيالي

ثم علم الآثار ، وعلم الحوادث والوقائع ، واخيراً تراجم الاحوال ومن مقدمته تعلم كتب التواريخ التي بحثت عن حلب وتعلم ما قيل عن اقليمها وهوائها وعمرانها في الماضي والحاضر وتعلم تقسيماتها الادارية واسماء محلاتها وما يسكن تلك المحلات من اسر شهيرة وتعلم منها احصاآت النفوس والواردات والانفاقات والاعتبار وبقية الضرائب وتعلم ايضاً بمالياتها وطوائفها وبأسماء الاقضية وتاريخ مدنها واسرها ايضاً وتطلع على منتوجاتها الزراعية ومياهها والامراض التي تعتريها وفي الجزء الثاني الذي خصصه بالباب الاول تعلم الآثار الدينية والعلمية والخيرية الموجودة في مدينة حلب وتعلم اهم الوقفيات الواردة في سجل المحكمة الشرعية وشروط واقفيها ومستحقيها وما تبدل في أعيان عقاراتها وفي الجزء الثالث الذي هو الباب الثاني تعلم الحوادث التاريخية والسياسية والاجتماعية ، والعمرانية من قبل الاسلام وبعده حتى وقتنا الحاضر .

ومن يطلع على الاجزاء الثلاثة ويدقق في محتوياتها يقدر عظم فائدتها ويعلم اهميتها ويتصور التعب ، والمشقة اللتين تحملها للحصول على ما اورده فيها .

ومن نكد الدهر انه ما كاد ينتهي من الاجزاء المذكورة ويتهيء لطبع الباب الثالث والرابع الخاصين في تراجم الرجال الماضين والمعاصرين حتى داركه ضيق اليد ، وكساد العلم واخيراً القدر فأنهت ايامه المعدودة ولم يوفق لانهاء ما اراد فبقي الاثر النفيس ناقصاً وبقي بنو الشهباء مقصرين .

هذا مختصر ما يقال عن حياة الفقيد العلمية ولم اشاء التعمق في دراسة

ما لا يتحقق صدقه وانه لم يكتف بالرواية بل ذهب للاستقراء والتتبع بذاته شأن رجال العلم الحديث نذكر ما اورده في مقدمة كتابه عن طريقته اذقال(وكنت أثناء استقصائي الاخبار والآثار اضطر في بعضها الى تحمل المشاق وركوب الاسفار لأتمكن من الاطلاع على الحقيقة حالها واكتب عنها كتابة تحقيق لا كتابة تقليد وتلفيق) .

فترون من هذا القول المقرون بالعمل كما هوثابت في تاريخه انه اتبع الاسلوب العلمي وان هدفه فيما انفقه من الاموال وتحمله من المشاق لم يكن لنفع مادي بل كان للبحث والاستقراء ومن كانت جهوده مجردة للعلم وكانت لذته البحث عن الحقيقة وكان اسلوبه المشاهدة ؟ والاستقراء ، والبحث لا شك استحق ان يدعي عالماً بالمعنى المفهوم العلم والعالم .

نعم ان كتابه يحوي بعض تأويلات ، وتفسيرات تعد شاذة وموجبة للنقدولكن ذلك لايمنع حسن التقدير لمحتوياته والقول بسلامة جمعه وصحة تحرياته.

وحيث أتينا على الاجوبة وذكرنا تاريخة فلا بد لنا من الالمام ولو مختصراً بهذا الكتاب .

ما هو نهر الذهب في تاريخ حلب ؟

انه صورة ناطقة لافكار الفقيد ولدبه واسلوبة العلمي وهومن حيث المحتويات والعلوم التي تناولها دائرة معارف خاصة بالشهباء وقد ذكر فيه علم الطوبوغرفيا ،والاقليم وعلم المدن والادارة ، والاحصاء وعلم العمراني والعادات

كتابه الشهير (نهر الذهب فى تاريخ حلب) وهو يعد بحق اثره الخالد .

ومن كتبه المار ذكرها وما حرره في الجرائد العربية والمجلات في بيروت ودمشق وحلب والآستانة من مقالات يستدل على انه كان من الأنسكلوبيدين الذين وعوا نتاج من سبقهم وحققوا في منقولاتهم ودافعوا عنها .

والشيخ رحمه الله يتمايز عن غيره بميله للأدب العربي وحسن اسلوبه في الكتابة والمحادثة وبتعلقه في التاريخ وعلم الآثار وتراجم الاعلام من ابناء بلدته وبالرغم عن كونه تربى تربية القرون السالفة التي اعتمدت على الفلسفة النظرية والمنطق القياسي فقد كان ذهنه جوالاً ينفذ الى بواطن المنقولات والمعقولات ويذعن للبرهان الحسي والحقيقة الواقعة ولا يكابر بالمحسوس وكان يجتنب التقليد ويحب الاطلاع ، ويجحد التسليم بأن كل ما قيل او نقل هو الحقيقة والصواب ولذا كان حر الفكر ، جريء القول ، يحب الاطلاع والتفكير ولا يعرف الملل ولا يكل من المطالعة والتتبع وفحص المسائل وتمحيصها ولا يحجم عن الاجابة عن اي سؤال يسئل عنه ولا يخل على احد برأي يستشار به وقد استمر ملازماً لمكتبته المجمع يحضرها كل يوم ليفيد ويستفيد .

ومع انه كان ذا عاطفة فياضة وشعور حاس الهماه الشعر وطبعاه بطابع الادب فأن اشتغالاته الاخيرة في علم التاريخ والآثار طورت نفسيته وعدلت ذهينته وابعدته عن الخيال وساقته للواقع وما يقع تحت الحس .

وللدلالة على حسن طريقته في التأليف والوضع وانه لم ينقل عن غيره ما

مي ؟ وهل ترك آثاراً علمية تدل على فكر ، وصور تامله وماهية مباديه
ا قيمة تلك الآثار ؟

ايها السادة ان الفقيد كان ولا شك عالماً عربياً واديباً اسلامياً . وهو من
ة السلف الصالح ومن خاتمة العلماء الذين تخرجوا في المدارس الدينية وتثقفوا
افنها . وكان مشهوراً في علم الادب وله حافظة قوية وولع في الشعر ثم انكب
المطالعة والترجمة ورحل الى الحجاز ولما عاد تولى بعض الوظائف الادارية
كسبته معرفته بالناس والحكام . وبقي زمناً يعاني شظف العيش ومرارة
كسب ولما ناله ما ناله من اضطهاد الحكام لجرأته وحرية افكاره اطلق لسانه
ذمهم وهجوهم ووصف مظالمهم وفي منتصف حياته اشتغل في الترجمة عن التركية
رب كتاب احكام الوقف ووضع كتابه (جلاء الظلمة عن حقوق اهل
مة) استخرجه من كتب الحديث والسنة ليبرهن على ما منحتهم اياه الشريعة
سلامية من الحقوق وعولها في صيانتهم وكفالتها لحريتهم وسعادتهم وفي سنة
١٣٢ اراد ان يبتل لولده الذي ليس له سواه من الذكور وصيته جمعت اختباراته
جاربه في الحياة ليعمل بموجبها فلا يضل الطريق ولا تغره سوآت المجتمع فنظمها
ارجوزة بلغت مياة وعشرين بيتاً كلها حكمة وارشاد . في العشرين الاخيرة
سني حياته انصرف الى دراسة الآثار وتدوين الوقائع وجمع الوثائق ومراجعة
سجلات الخاصة ببلدته الشهباء واعمالها وتوابعها وفض جهوداً جبارة استنزفت
قانه وكثيراً من أمواله لجمع الشوارد وجمع التراجم ولما تم له ما اراد وضع

الحياة العلمية

لفقيد العلم الشيخ كامل الغزي رئيس جم
العاديات وعضو المجمع العلمي العربي .

ايها السادة

في البحث عن الحياة العلمية لاي شخص كان يجب ان لا يكتفي الانسا ببيان نشئته وفي اي مدرسة تعلم ؟ وعن اي الاساتذة اخذ ؟ وما هي الكتب والعلوم التي قرأها ؟ وكيف كان زمنه ؟ ومن هم الذين عاشرهم ؟ بل لا بد م بيان الافكار العلمية التي تمايز بها ، والاسلوب العلمي الذي تمشى عليه لف الحقائق وادراك الموجودات وحل المسائل وكشف المجهولات ، وما هي الآ الخالدة التي ابقاها والاعمال العلمية التي حصلت من دراسته واختباراته وتجرب وما هي الجهود التي بذلها لترقية العلم وزيادة خزانة المعارف وما قيمة تلك الجهو والمنتجات الفكرية التي قضى حياته في سبيلها اذ قد تصرف الحياة في ا الامور وهي لو صرفت في غيرها لكانت انفع واجدى للانسانية والعلم

هذا هو المهم في دراسة حياة الشخص العلمية وما سواه فعائد الى دراسا اخرى لا مجال الآن لترديدها او البحث فيها .

وبعد فأن تحديدنا للمقصود على الوجه المسرود يسوقنا للسؤال هل كا المرحوم عالماً ؟ وفي اي ناحية من العلوم تمايز علمه ؟ وهل كان يتبع الاسلو

د مرور المائتين . وما أحسن ما يفعلون . فبالاجداد وايم الحق ليفاخرن لخفدة والبنون ـ أما اليوم فنحن امام عظام لم تكسد تجرد نحن امام انفاس لم كد تخمد ، وامام التاريخ هذا نو استاذنا وشيخنا ورئيسنا وصديقنا المحبوب صدقاؤه وهم بعد في الحياة ليذكرون تلك السهرات التي كانوا يحيونها معه في ور الفسحة الواسعة بين الزهور والرياحين وقد راق النسيم وصفا الاديم كان الشعر يتدفق على غير أهبة من قريحة الشيخ كامل الغزي تدفق اليعبوب فيطرب سماع ويأخذ بمجامع القلوب ومن الذي غاب بعد عن لوح صدره ذكر نة وعذوبته ، ووفرة علمه ومعرفته ـ فكيف لا نقيم له هذه الحفلة اعترافاً قريتة واقراراً بفضله واجلالاً لذكر اخلاصه وصداقته وكيف لا نشكر لة الوالي السامي المقام لتلطفه بحضور هذا الاحتفال باسم الهيئة الحلبية جمعاء ؟ ن فلينطقن الخطباء ولينتبرن البلغاء ، اما ذكر الشيخ كامل بن حسين الغزي ـ ثابت راسخ القدم ابداً في عالم الوجود والبقاء .

الامم واقطاب البلاد ، ولو بعد الموت بسنين واجيال ، فشمر عن ساعد ا وابرز الى نور البيان تاريخ حلبناً هذه الشهباء منذ زمان الحثيين والأراميين كانت بعد متسكعة في دياجير الهمجية حتى ايام الانقلاب هذه وما فيها الحضارة (والمدنية) . وكتابه المعروف لنهر الذهب في تاريخ حلب هو ابين فلق الصبح بما فيه من الفوائد الخطيرة والعبر البليغة للناشئة الحلبية العزيزة .

ولن اذكر ما اتحف به مواطنيه ايضاً من جميل المؤلفات وجليل الموضوعا والمصنفات في الحقوق الشرعية والقريض والحساب فلا بد لي من ترك الميد واسعاً مترامي الاطراف ، لحضرة الخطيب المصقع الذي سيقوم بعدي الا و حضرة الرئيس الثاني لجمعية عاديات حلب الدكتور عبد الرحمن الكيالي الذ سيستجر في حيانه العامية ويطلعكم على مداخلها ومخارجها .

هذا فقيدنا رجل الاخلاق العالية والمعارف العالية وهو اول رئيس جم عاديات حلب لا بل العامل الكبير على تأسيسها ووضع انظمتها وتنشيطها والنهو بها حتى ذروة المجد والعلا وهو عضو المجمع العلمي العربي كسا مجلته المعروفة بر من الحسن والبهاء بمقالاته الشائقة ومباحثه الجذلة واطروحاته المشرقة المعا الواضحة المنهج السلسة التركيب والعبارة ـ هذا الذي نحيي ذكراه في هـ المجتمع الحافل متبجحين كلنا بعمله داعين الكل الى الاقتفاء بمثله ؟ يذكرو رجال السياسة والادارة العظام ويتسجلون لهذا ولذاك آثارهم بمداد الفخر ع جبهة الدهر يطنطنون بذكر نابغة الشعر بعد مرور السنة الالف لوفاته وبغير

عليه الشيخ كامل بن حسين الغزي تغمده الله برضوانه . وسقى ضريحه بشآبيب صفحه وغفرانه .

كان رحمه الله شريف الفطرة طيب الجبلة يتدفق ماء اللطف من محياه المشرق البسام ضم الكياسة وخفة الروح الى الجلالة والهيبة . فاصبح محضره احلى من العسل يذوقه الانسان فلا يشبع منه ولا يعرف السأم ابداً ولا الملل . كان لا يفرق بين المذاهب ولا الطوائف ولا النزغات ؛ يجالس الجميع نافحاً كل واحد بكنوز علومه ومعارفه مطرباً القاصي والداني بحديثه وانسه ، فكانت شمائله كأني بها قد عصرت من قطر المذن او حبكت من الذهب البراق الموشي كان يعتقد ان ابن الانسانية هو اخ لكل انسان ، فان ابا الانسانية هو واحد وهو الله ، والله اب لا للبعض بل للكل ولكل انسان .

وهذا ما كان يقرب كل انسان اليه ويقربه لكل انسان . ولكن تلك الخلال كلها هي زهور بارعة الشكل فائحة العطر طيبة التربة ، الا وهي نفسية الفقيد النبيلة الشهمة وسيجول في مضمار وصفها امامكم حضرة الخطيب المنوه الشيخ محمد الحكيم تلميذه الالمعي الشهير فيسح بالكلام عن مغانيها ومظاهرها . وكان رضي الله عنه من ذوي البسطة في العلم والعرفان ، غاص على الدراسة والتحصيل فاصبح ممن يرجع اليه في المعضلات ويستضاء بنوره في المبهمات والمشكلات ـ عرف ان التاريخ هو بعث جديد من وراء القبر وان فيه عظات ناطقة لرجال اليوم ورجال الغد يلقيها عليهم من وراء صفحات القرطاس زعماء

وانتهت الحفلة وانصرف المحتفلون نادبين فقيد حلب الكبير راجين له الرحمة والرضوان خالداً في جنان النعيم .

دولة الحاكم العام

ايها الحضور الكرام

فطر الله الانسان فانياً ماضياً صائراً الى الهزال فلا قوة تثبت لديه ولا علم ولا جاه ولا مال . يموت ابن آدم فيموت معه كل ما ملك ونال . اثنان فقط تتكسر امامها قوة الموت وتندحر عوامل الفناء . اثنان يتلألآن ابداً ساطعي الرواء والسناء . الاول كرم الاخلاق واريحية الطباع وما تجره وراءها من طيب الاحدوثة وحسن الشهرة والصيت . والثاني العلم الوافر والعرفان الباهر الزاهر ينشره الانسان بين اخوته في الانسانية ، يترقون به اوج العمران والمدنية . ويذكرون له المنة مدى الزمان وحتى الابدية . كرم الاخلاق والعلم الواسع الثاقب يا ايها الحضور الكرام ، ذانك خيران من خيرات الروح . والروح أسمى من الهيولى . الخلود للروح ولخيرات الروح . واما الموت فللهيولى ولخيرات الهيولي .

ولقد التأمنا في هذا الاحتفال الشائق المهيب لنحيي ذكرى شيخ جليل وقور كانت فيه سعة العلم ونبل الخلال على شمل جميع . فأدرك بنو مواطنيه المقام السامي والشأن العالي الرفيع ، الا وهو العالم العامل والمؤرخ المدقق العبقري المأسوف

حفلة تذكارية

للمأسوف عليه الشيخ كامل الغزي رئيس جمعية العاديات السورية وعضو المجمع العلمي العربي.

اقامت جمعية العاديات السورية بتاريخ ٣١ ايار سنة ١٩٠٥ حفلة تذكارية لوفاة الشيخ كامل الغزي رئيس جمعية العاديات السورية وعضو المجمع العلمي العربي.

وقد اقيمت الحفلة في حديقة نادي حلب تحت رئاسة المندوب المعاون للمفوض السامي ودولة والي الولاية وحضرها نخبة من اصدقاء الفقيد من ذوي العلم والادب في الشهباء.

فافتتح الحفلة فضيلة الايكونيموس جبرائيل بكلمة بالافرنسية، ثم تلاه حضرة الدكتور عبد الرحمن افندي الكيالي بخطاب مجيد حلل فيه تحليلاً دقيقاً حياة الفقيد العلمية ومكانته في العالم الادبي مع نبذة موجزة عن مؤلفاته القيمة وخاصة عن تاريخ حلب.

ثم قام الشيخ محمد الحكيم وارتجل خطاباً ممتعاً صور فيه نفسية الفقيد وما كان عليه من الميل الى البحث والتنقيب بصورة عميقة هذا الى رونق النادرة وسرعة البداهة وطلاقة الحديث التي اشتهر بها رحمه الله.

وقد ارسل صديق الفقيد الوجيه الكبير جورجي افندي الخياط ببضعة ابيات تنم عما كان بينهما من الرابطة الاخوية المتينة وعن الحزن العميق الذي تركه موت الفقيد في قلوب اصدقائه.

فقيد العلم والتاريخ

فجعت جمعية العاديات في يوم الاحد الموافق في ٢٦ ايار الماضي بفقد ركن من اركانها المأسوف عليه العلامة الكبير كبرييل ميخائيليان ، الاستاذ سابقاً في جامعات سويسرا .

وقد كان لافواه النجائي وقع اليم بين اصدقائه ومحبيه وتلاميذه وخاصة بين اعضاء جمعية العاديات السورية .

وقد كان الحزن بفقده عاماً فتقاطر رهط كبير من العلماء والادباء الى داره يودعونه الوداع الاخير متأسفين على فقدانه راجين له الرحمة والرضوان .

وقد ابنه الدكتور عبد الرحمن الكيالى نائب رئيس جمعية عاديات حلب وعدد مآثر الراحل العزيز الذي كان ركناً قوياً في تأسيس جمعية العاديات وسير اعمالها .

ثم قام الاستاذ محمد سعيد بك يندب باسم اصدقاء المرحوم فقدان ذلك العالم الكبير والصديق الوفي الذي اصيبت بفقده الشهباء ويعدد مآثره في حب طلب العلم وتعلقه في بلاده الشرقية وانصرافه الى دراسة تاريخها وآثارها القديمة .

وان جمعية العاديات لا تنسى ذلك الفقيد العزيز الذي بذل كل جهوده في احيائها وتعريفها خارج البلاد . وهي ترجو لروح الفقيد الرضوان والرحمة وتقدم لعائلته الكريمة اخلص التعازي .